مقدمة:

حظيت القارة السمراء بالعديد من الزعماء الإفريقيين الذين ناضلوا ضد الإستعمار بمختلف أشكاله، وقادوا بلدانهم نحو التحرر من الإستعمار الإمبريالي الأوربي الذي غزى القارة الإفريقية وإستنزاف ثرواتها لفترة طويلة من الزمن، ومن هؤلاء القادة الذين حفروا أسمائهم في قلوب وعقول الأفارقة الزعيم الغاني "كوامي نكروما"، صاحب العينين المليئتين بالحزن والإصرار والتحدي والذي آمن بأن أبناء إفريقيا هم من سينتزعون حريتها ويصنعون مستقبلها المشرق، والذي سعى جاهدا كي تكون بلده غانا مهدا للحرية لإفريقيا بأسرها. وعليه نطرح الإشكالية التالية:

من هو كوامي نكروما، وفيما يتمثل دوره في الحركة الوطنية التحررية في غانا؟ وحول هذا السؤال العام تتمحور تساؤلات جزئية منها: – ما هي أوضاع غانا في ظل الإحتلال البريطاني؟ وكيف كان دور نكروما في قيادة غانا نحوى الإستقلال؟

1. منطلقات تاريخية

ولد فرانسيس "كوامي نكروما" في غانا في 18 سبتمبر 1909م في قرية "تكروفول" والتي تبعد 220 ميل عن العاصمة "أكرا" من قبيلة "نوى"، يوم السبت وطبقا للعادات الإفريقية التي تقتضي أن يطلق على المولود إسم اليوم الذي ولد فيه، أطلق عليه إسم "كوامي" أي السبت اليوم الذي ولد فيه، وسمي بـ"نكروا" بإسم

القرية التي ولد فيها، نشأ من أسرة بسيطة وكادحة حيث كان والده يعمل حدادا وأمه تمارس التجارة وساعدت هذه الأسرة البسيطة بأن ينشأ نكروما قويا.

وفي سن السادسة "فرنسوا نويا كوفي نكروما" ذهب إلى المدرسة حيث تلقى تعلمه الأول على يد الأباء المبشرين المسحيين، وفي سنة 1926م دخل إلى ثانوية أكرا أين تحصل على شهادة تؤهله بالتدريس في مختلف المدارس الحكومية، إلى أنه أراد مواصلة دراسته فذهب إلى بريطانيا إلى أنه لم يتقن اللغة الفرنسية، وفكر في الذهاب إلى أمريكا في سنة 1935م ودخل إلى جامعة "لينكلن" حيث درس فيها ثلاث سنوات وتحصل هناك على شهادة ليسانس في العلوم الإجتماعية، وليسانس في الإقتصاد، وبعدها أخذ دروس في الاهوت والفلسفة في جامعة "بلسيلفاني" " Pennsylvanie"،[1]مع المعاناة التي كان يعانيها من الإضطهاد العنصري ففي إحدى المرات سأل مواطنا أمريكيا عن أحد الأماكن التي يستطيع أن يشرب منها الماء، فإذا بالأمريكي يشير له لى إحدى الأماكن التي يشرب منها الحيوانات ولم يؤثر ذلك عن عزيمته وإصراره فقد بدأ بأول نشاط سياسي له[2]

ففي سنة 1940م أصبح رئيسا لرابطة الطلاب الإفريقيين في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، وتأثر في تلك الفترة بأفكار الجامعة الإفريقية التي كان ينشرها ماركوس غارفي، وفي نهاية الحرب سافر إلى لندن ليكتب رسالته ولكنه إندمج فورا في الأحداث السياسية المعاصرة، وإنضمت إليه نخبة من الطلاب كان من ضمنهم "كوجو بوتسيو" كما إنظم إليه المنظر السياسي "جورج بدمور" [3]، كما إنتخب نائبا لرئيس إتحاد طلبة غرب إفريقيا، وفي خريف 1945م انتخب

كأحد أمناء المؤتمر الإفريقي الخامس المنعقد في مانشستر وقد حضر إجتماع مؤتمر الجامعة الإفريقية السادس وهناك نظم السكريتارية الوطنية لغرب إفريقيا التي إتخذت قرارا للسعي بإنشاء إتحاد غرب إفريقيا وذلك في عام 1946م.

توفي كوامي نكروما في 27 مارس 1972م برومانيا، حيث كان مصابا بالسرطان، فقد كان غريبا بأرض رومانيا ولم يطلب شيأ سوى أن يدفن في إفريقيا بعد أن عاش فيها 63 عاما مقاتلا، عاد جسمانه إلى إفريقيا فدفن في غينيا ثم أعيد دفنه في غانا، حيث جرى تشييع جثمانه في مشهد مهيب نكست فيه جميع الأعلام بجميع البلاد وحضره العديد من رؤساء الدول ووفود 25 دولة من دول العالم، [4] وهكذا توفي الداعية الكبير إلى الجامعة الإفريقية كوامي نكروما أبو الإستقلال لأول بلد إفريقي أسود إنتزع إستقلاله بيده وقد عم الحداد الوطني في كل مكان من غينية التي آوته بعد عزله، وفي غانا التي كان له عليها فضل كبير.[5] تاريكا ورائه عدد من المؤلفات والتي تتمثل في:

- أتكلم عن الحرية
- الإستعمار الجديد
- يجب أن تتحد إفريقيا
- نشرت له السيرة الذاتية بعنوان غانا
- وقد تبنى نكروما إصدار الموسوعة الإفريقية وذلك لإعادة كتابة تاريخ إفريقيا.[6]

2. أوضاع غانا في ظل الإحتلال البريطاني:

- **الأوضاع السياسية:**

يعود أول إتصال لبريطانيا بغرب إفريقيا إلى القرن السادس عشر16م، حيث وصلت أول سفينة تجارية بريطانية إلى غانا سنة 1562 م، وأسسوا عددا من الشركات التجارية أكبرها كانت الشركة الملكية الإفريقية، التي كانت تنقل الرقيق إلى المستعمرات الإسبانية في أمريكا الجنوبية، وجزر الهند الغربية، وكان ظهور البريطانيين لأول مرة لأغراض تجارية بحتة بواسطة شركاتهم التجارية، وأما هدف الحكومة البريطانية من الإعتماد على الشركات التجارية [7] هو الإبتعاد قدر الإمكان عن تحمل مسؤوليات يتطلبها التوسع الإستعماري حتي وصل الأمر إلى أن طلب مجلس العموم البريطاني من حكومته عام 1865م ضرورة التخلي عن الممتلكات البريطانية على ساحل إفريقيا الغربية بإستثناء سراليون، وبسبب ذلك تركت الحكومة الأمر للشركات التجارية على ساحل الذهب لممارسة نشاطها لأن إهتمام الحكومة البريطانية إنصب منذ البداية على النواحي الإقتصادية[8] ، وكانت بريطانيا قد عينت قنصل لها في "كوماسي" عاصمة الأشانتي سنة 1819م، وفي عام 1821م قامت بعهد إدارة المصالح البريطانية في ساحل الذهب إلى حاكم سيراليون بدلا من الشركة التجارية[9]، وفي عام 1874م أعلنت بريطانيا حمايتها على ساحل الذهب[10]، وفي عام 1890م طلبت الحكومة البريطانية من ملك الأشانتي قبول الحماية البريطانية. و لما تردد في ذلك أرسلت بريطانيا قوة عسكرية بقيادة "فرانس سكوت" وإحتلت العاصمة "كوماسي" وإعتقلت الملك وعائلته ونفتهم إلى جزيرة سيشل في المحيط الهندي، وفي عام 1901م إستطاعت بريطانيا أن تشمل جميع أراضي غانا الحالية[11].

وقد بدأت بريطانيا في تطبيق سياسة غير مباشرة في ساحل الذهب منذ سنة 1936م، في نظام حكمها وهي تعبير عام عن عدة سياسات إتخذتها السلطات البريطانية في مختلف المناطق التي إستعمرتها، وقد وضح "لوجارد" هذا النظام بحيث يصبح الرؤساء المحليون جزء من الإدارة الحكومية وبذلك يتحول مصدر السلطة التقليدية مع مرور الزمن إلى القانون البريطاني، وتعود أسباب إنتهاج هذا النظام إلى:

– لم يكن من السهل الحصول على الأعداد الكافية من الأروبيين للإدارة المباشرة

– نجاح هذه السياسة في المناطق الأخرى .

– نظرا للجهل بالظروف والأحوال الداخلية فليس من الإنصاف إلغاء السلطة الوطنية

وكانت مبادئ هذا النظام كالتالي:

– ليس من حق الحكام الوطنيين تكوين قوات مسلحة أو إعطاء تصريحات بحمل السلاح.

– تحتفظ الإدارة البريطانية بالحق النهائي في التشريع

– يحتفظ الحاكم بحق تشريع ملكية الأرض للأغراض العامة

– تتولى السلطة البريطانية فرض الضرائب

للحاكم الحق المطلق في التصديق على إختيار خلف الرئيس المحلي المتوفي كما يحق له عزل أي رئيس.

ويرى "نكروما" أن بريطانيا بإتباعها سياسة الإدارة الوطنية والحكم الثنائي وتسهيل مشاركة الوطنيين قصد بها غاية واحدة، وهي دوام الإستغلال الأجنبي الإقتصادي لمواردهم المادية من أجل مصلحة الدولة الإستعمارية، وهذه النظم تقضي تماما على فكرة الديمقراطية الصحيحة وتكبح جماح أي تطلع للإستقلال.

و قد مر الحكم البريطاني في غانا بخمس مراحل هي:

1. الديكتاتورية المطلقة، وهي تركيز السلطات التشريعية والتنفيذية في يد الحاكم ومستشاريه.
2. مرحلة الفصل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية عن طريق انقسام المجلس الاستشاري للحاكم إلى مجلس تنفيذي و أخر تشريعي.
3. تطور المجلس التشريعي حيث يزداد عدد الموظفين فيه، ثم يزداد عدد الإفريقين

بالتدريج حتى يصبحوا أغلبية.

4. يصبح المجلس التشريعي إفريقيا و يصبح رئيس الأغلبية فيه رئيسا للوزراء مع إحتفاظ الحاكم البريطاني بحق الفيتو.
5. تستقل البلاد في ظل الكومنولث[12].

كما قامت بريطانيا بتقسيم المجتمع السياسي في غانا إلى ثلاث قطاعات، و هي القطاع التقليدي والقطاع التقدمي وقطاع رجال الحرف

العريق والذي ينتمي بعض أفراده إلى عائلات لها وزنها في المجتمع و تتمتع برسوخ مكانتها وثرائها النسبي، وكان لهذا التقسيم الثلاثي الإجتماعي تأثير مباشر على المجال السياسي في ساحل الذهب[13].

وحرصت بريطانيا أيضا على إثارة الخلاف بين الممالك التابعة للإمبراطورية الأشانتي، لأن وحدة هذه البلاد لا تخدم مصالحهم و يعرض نفوذهم للخطر، تحت سياسة فرق تسود[14].

- **الإقتصادية:**

أول ما وطأت بريطانيا أقدامها على أرض غانا، قاموا بتأسيس عدد من الشركات الإقتصادية أكبرها كانت الشركة الملكية الإفريقية، و كان إهتمام الحكومة البريطانية منصب على النواحي الإقتصادية، فربطت إقتصاد غانا ووضعته في سياستها الإقتصادية[15].

وفي سنة 1897م أصدرت الحكومة البريطانية قانون نقل ملكية الأراضي الشاغرة من الشعب إلى التاج البريطاني، ولكن الشعب ثار لذلك وإستطاع إسترجاع تلك الأراضي[16].

وفي سنة 1910م قامت بريطانيا بإنشاء أول سكة حديدية في غانا، و ذلك من أجل خدمة مناجم الذهب[17]، بحيث قامت بإستغلال إقتصاد غانا المتمثل في الذهب والأماس والمغنيز[18]، بالإضافة إلى العبيد فلما كانت بحاجة إلى يد المساعدة من أجل فتح مستعمرات لها في العالم الجديد، قامت بصيد العبيد في مختلف المناطق الإفريقية التي كانت تحت سيطرتها و من بينها غانا[19]. هذا إلى جانب إستعمالها لسياسة زراعة المحاصيل النقدية، والتي قضت على مساحات واسعة من الغابات، كما حصل في الجنوب حيث إمتد الخراب إلى السافانا،

فأصبحت الرياح تجد لها منفذا في إقليم الكاكاو في الجنوب وتأثر على إنتاجه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الإعتماد على محصول نقدي واحد يضر بالإقتصاد الوطني إذ يأدي إلى تعرضه بصورة كبيرة لتقلبات في السوق العالمية[20].

- **الإجتماعية والثقافية:**

إنتهجت بريطانيا سياسة تجارة الرقيق ونقلهم إلى المستعمرات الإسبانية في أمريكا الجنوبية وجزر الهند الغربية عن طريق الشركة الملكية الإفريقية، وكانت بريطانيا تحصل على الرقيق عن طريق قبائل الساحل(الفانتي) مقابل البنادق والبارود[21] وتصدر بريطانيا سنويا حوالي خمسة (5) ألف عبد.

هذا إلى جانب سياسة التمييز العنصري في شتى المجالات على سبيل المثال إختلاف الأجرة بين العمال الأفارقة (الغانيين) والأروبيين، فالعامل الغاني يقبض واحد على عشرة (10/1) مما يقبضه العامل الأوربي من نفس العمل. وكذلك إستخدام لافتات في أماكن معينة، يكتب عليها :" ممنوع على الأفارقة " أو " فقط للأروبيين" ، وكذا الأمر في المدارس و المستشفيات.

بالإضافة إلى تدهور المستوي المعيشي، وسوء الخدمات الإجتماعية وإنعدامها أحيانا. فقد كان الغانيون يسكنون منازل بسيطة وأكواخ مقابل منازل مرموقة للأوربيين، فالإدارة البريطانية لم تقم حتى بجلب المياه الصالحة للشرب إلى القرى، فقد كان الفرد الغاني يمشي مدة أربع (4) ساعات في اليوم تحت أشعة الشمس من أجل أن يجلب كمية ضئيلة من المياه الغير الصالحة للشرب إلى منزله، وقد نجم عن السياسة

الإجتماعية المزرية التي مارستها بريطانيا، إنتشار عدة أمراض بسبب التدهور الصحي مثل الملاريا والسل.....إلى غير ذلك، والتي تأتي من المصدر الغذائي، والمياه الغير الصالحة للشرب، وعدم قيام الإدارة البريطانية بإتخاذ الإجراءات اللازمة لإلغاء الأسباب الإقتصادية التي تجلب هذه الأمراض المميتة، بل بقيت بعيدة عن مسرح التدهور الإجتماعي الذي يصيب غانا.

هذا إلى جانب القطاع الصحي الذي كان مميزا جدا، بحيث هناك سبع (7) مستشفيات لثلاثة (3) ألف أروبي، مقابل ستة وثلاثون (36) مستشفي لأربع (4) مليون إفريقي، وهي غير معدة بتجهيزات مخصصة كما إقتصر التعليم في غانا على المرحلة الإبتدائية فقط [22].

2. دور كوامي نكروما في الحركة الوطنية التحررية في غانا:

- **حزب الميثاق الموحد لساحل الذهب:**

ألفه "جوزيف دنكوا" يظم رجال الأعمال و المثقفون و المزارعون الكبار، وفي ديسمبر عين كوامي نكروما سكرتيرا عاما للحزب، فقام هذا الأخير بتطوير وسائل وأسالب عمل الحزب وإهتم الحزب بالتعليم والثقافة عن طريق إصدار الصحف، في 28 فبراير 1948م إنتفض الجنود من أبناء الفلاحين[23] في مدينة أكرا وإنضمت إليهم الكتلة الشعبية، ولاسيما أنه إتخذ قرار بمقاطعة السلع البريطانية والأوربية حتى يتم تخفيض سعرها قد قاد هذا الحزب مسيرات إجتماعية سلمية بإتجاه قصر الحاكم العام، وقد أطلقت الشرطة النار في إحدى هذه المسيرات على المتظاهرين فأدى ذلك إلى غليان شعبي عم العاصمة وبقية المدن الساحلية، إستغلها الحزب لشن حملة نقد واسعة

لسياسة الحكومة البريطانية وتعريتها لتجاهلها للمشاكل التي تعاني منها البلاد، فأطلقت الشرطة النار على المتظاهرين وسقط من جرائها 29 ضحية وألقت القبض على المئات منهم وعلى رأسهم دانكوا ونكروما، لكن السلطات البريطانية إضطرت إلى إطلاق سراحهم في محاولة منها إمتصاص غضب الجماهير وحقدهم عليها، وقد واصل نكروما وحزبه النضال ضد تعسف السلطات الإستعمارية فاضحا سياستها الشرسة ضد أبناء بلاده وذلك بإستخدامه الصحف والمناسبات العامة لإستمرار نشر الوعي القومي، ولقد دفعت هذه الأحداث حكومة بريطانيا إلى إجراء التحقيق في أسبابها للبحث عن الحلول المناسبة، ولإرضاء الشعب وقواه الوطنية والقومية وذلك بتشكيل لجنة والتي أرسلت إلى ساحل الذهب لتأكد من صدق المشاعر وخطورتها على الوجود البريطاني و بعد إنتهاء زيارتها للمنطقة قد قدمت توصياتها إلى الحكومة البريطانية والتي جاء فيها:

-أن منح البلاد إستقلالها هو الحل الأمثل للقضاء على حالة الفوضى والفساد الذين وصلت إليهما هذه البلاد، وكدت هذه اللجنة في توصياتها على زيادة إشتراك الأفارقة في الحكم والعمل على إنشاء ثلاث مجالس تنفيذية في الأقالم الثلاثية لها صلاحية تشريع القوانين المحلية والعمل على تطوير المجلس التشريعي وفي خلال هذه الأحداث كانت الحركة الوطنية قد إنقسمت على نفسها وإتهم حزب تجمع ساحل الذهب المتحد "نكروما" على نشاطه بأن له الرغبة في الإنفراد بقيادة الجماهير بشكل مباشر، فحاولت الحد من نشاطه وتم تخفيض مستوى مركزه من سكرتير عام إلى أمين للصندوق المالي، وهذا ما دفع نكروما إلى تشكيل لجنة للشباب داخل الحزب، كان هو مرشدها فزادت من الشكوك حوله، فضلا

عن إختلافه مع زعماء الحزب، وعفي" نكروما" من منصبه و إنفصل عن الحزب.[24]

- **حزب المؤتمر الشعبي:**

بعدما إستقل نكروما نم حزب ساحل الذهب المتحد، قام بتأسيس حزب المؤتمر الشعبي في 12 جوان 1949م[25] وإستطاع أن يشكل تنظيما سياسيا برئاسته و إختار بوتشيو سكرتيرا عاما له و إمتاز نكروما بحماسه الشديد عن بقية زملائه.أعضاء حزب مؤتمر ساحل الذهب المتحد على الرغم من إشتراك الجميع في الأهداف وكان حماسه يظهر في المواضيع التي ينشرها في الصحف، مؤكدا فيها على ضرورة منح بلاده الحكم الذاتي، وألهب حماسه الجماهير وأثار مشاعرها في لقاءاته وإجتماعاته من خلال خطبه الحماسية، وبهذا إستطاع أن ينمي حزبه و يزيد أعضاءه من خلال الشباب الذين إنظموا إليه، و معظمهم كانوا من الطبقة الوسطي التي تضم موظفين وطلبة فضلا عن العمال[26] الذين إلتحقوا في صفوفه فأصبح هذا الحزب يحمل صفة الشعبية أكثر من سابقه، و كان أبرز أهداف هذا الحزب كالتالي:

– المطالبة بالحكم الذاتي.

– تأمين وحدة الهدف بين الزعماء و الشعب

– النضال من أجل تحقيق الوحدة في غرب إفريقيا لتقف بوجه المستعمرين و أهدافهم

– تشجيع و إنماء حركة النقابات العمالية و رعاية مصالح العمال و حل مشاكل الفلاحين وبالخصوص مشكلة الأرض.

وإزاء إشتداد المطالبة بالإصلاح الدستوري قامت بريطانيا ببعض التعديلات بحيث وضعت صيغة دستورية لنظام في الحكم في غانا في أواخر 1949 ونصت على تأليف مجلسين إحداهما تنفيذي يضم 12 وزيرا أخر تشريعي و ينتخب أعضائه إلا أن حزب الميثاق الشعبي لم يؤيدها.

- **سياسة العمل الإيجابي:**

عدم العنف و عدم التعاون أخذها "نكروما" عن زعيم الحركة الوطنية في الهند "مهاتما غاندي"، قام نكروما بإستغلال مناسبة وجود لجنة "كوزي" التي أوفدتها الحكومة البريطانية، لكتابة تقرير حول الأوضاع في ساحل الذهب وأعلن صراحة أنه سيدعو المواطنين إلى المطالبة السلمية بحقوقها من خلال الإضرابات التي سيدعو إليها فيما إذا خلا تقرير هذه اللجنة من التوصية بتحقيق الحكم الذاتي، وبالفعل كان تقريرها خاليا من أية إشارة للحكم الذاتي مما كان مبررا "لنكروما" لكي يدعوا مؤيديه إلي الإضراب العام، [27] وفي 08 جانفي 1950 أعلن "نكروما" سياسة العمل الإيجابي وهو حملة عصيان مدني تبدأ بموجة الغصب وتنتهي بالإضراب والمقاطعة وعدم التعاون مع البريطانيين ونجح هذا العمل الإيجابي في شل حركة المصالح البريطيانية، وتوقفت الحياة الإقتصادية وإنعزال وسائل النقل والمواصلات في غانا وبعد إعلان سياسة العمل الإيجابي إندفعت الجماهير إلى الشارع تطالب بالحكم الذاتي وأدى هذا إلى مزيد من العنف والإضطرابات في أجزاء كثيرة من الدولة، وحاولت الحكومة إحكام قبضتها بإعلان حالة طوارئ في يناير 1951م وحاصر الإنجليز

زعماء حزب الشعب و"نكروما" ووجهت إليه تهم عديدة، وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات، كما أودع معظم القادة الوطنيين في السجن وفي 30 ديسمبر أجرت بريطانيا تعديلا دستوريا نص على تكوين مجلس تنفيذي يضم 08 وزراء أفارقة و03 أوربيين ومجلس تشريعي يضم 84 عضو منهم 75 إفريقي، وتكون السلطة العليا تحت حاكم بريطاني، ولكن "نكروما" ورفاقه رفضوا تلك الحلول الوسطى وطالبوا بالحكم الذاتي في الحال، وقد تتبع الشعب نكروما وأيدوه في سجنه.[28]

- **إنتخابات 1951:**

قررت الحكومة البريطانية إجراء إنتخابات المجلس التشريعي بحيث ظهرت منظمات سياسية جديدة منها، الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الميثاق الموحد وحزب الميثاق الشعبي، ودعى زعيمه "نكروما" من سجنه إلى خوض معركة إنتخابية وفاز بأربعة وثلاثين (34) مقعدا، وبهذا إضطرت بريطانيا إلى إطلاق سراحه في 12 فبراير من عام 1951م ، وفي 05 مارس إنتخب رئيسا للمجلس التنفيذي[29].

سعي نكروما للوصول ببلاده إلى الحكم الذاتي وإستغل منصبه لإجراء التغييرات الدستورية، وجمع ملاحظات حول مستقبل بلاده وبذلك رفع مقترحاته إلى الحكومة البريطانية وهي كالتالى:

– دراسة مسألة إستقلال ساحل الذهب من قبل البرلمان البريطاني، ونقل شؤونها من وزارة المستعمرات إلى وزارة شؤون **الكومنوولث**

– تكوين مسؤولية إدارة الشؤون الخارجية بيد الحاكم العام خلال فترة الإنتقال على أن يسمح لساحل الذهب بتعيين معتمدين دبلوماسيين في الدول الأخرى التي لها مصالح معها .

– زيادة عدد مقاعد المجلس التشريعي من 48 إلى 105 مقعد، و يمثل المقعد الواحد 45 ألف نسمة من السكان[30].

وأعطت هذه الإنتخابات لحزب مؤتمر الشعب الذي يتزعمه نكروما فرصة إقامة منظمة مترامية الأطراف، وتماسكا برلمانيا قويا. وأصبح أمامه تحقيق ثلاث مهام رئيسية:

– أن يدعم نفسه بصفته السلطة السياسية " الوحيدة " في الدولة.

– أنم يخلق إدارة قادرة على أن تحل محل الحكومة الإستعمارية.

– أن يحث و يجبر بريطانيا على أن تسلم له السلطة.

وقام نكروما في غضون شهور قليلة من سيطرته على الحكم بإدخال نضام الحكم المحلي، وأقام المجالس المحلية، التي كان يتكون ثلث أعضاءها من الاعضاء المنتخبين والثلث الأخر من الزعماء التقليديين، وبعد ذلك صدر تنظيم أخر يطبق نفس هذا الإجراء على مجالس المدن، وكان الهدف من هذه المجالس هو أن تحل محل نظام السلطات القومية التي أمدت الزعماء بمركز السلطة الرئيسية، ولم يكن الفرض من إدخال الغالبية المنتخبة هو تحطيم سلطة الزعماء فقط بل لتعويد الناس العاديين الذين يعيشون في القرى على إعادة التفكير بأنفسهم والمشاركة في إدارة الشؤون المحلية.

سعى حزب مؤتمر الشعب إلى إدخال وسائل حديثة التمثيل الحكومي في جميع أنحاء الدولة وتشجيع الرجل العادي على تأكيد سلطته عن طريق البناء الحزبي.كما إزداد في الفترة الممتدة بين1951م إلى 1953م عدد الموظفين الإفريقيين الذين يعملون في الوظائف المدنية الرئاسية إلى أكثر من الضعف، حيث أنه قد إرتفع من 351 إلى 743 موظف وذلك بفضل المزج بين عمليتي التدريب في الوظيفة وإعطاء المنح الدراسية في دول ما وراء البحار وقد قدر لهذا العدد أن يتضاعف مرة أخرى أثناء السنوات الأربع التالية.

وفي عام 1952م منح "نكروما" لقب رئيس الوزراء وإعترف المكتب الإستعماري بشرعية الحكومة الحزبية التي أنشئت نتيجة الإنتخابات 1951م إلا أنه ظل في المجلس التنفيذي ثلاث من الموظفين الإستعماريين، وقد كان ذلك المجلس مازال مسؤولا أمام الحاكم الذي ما يزال يحتفظ أيضا بسلطاته في مسائل الأمن الداخلي، والدفاع والشؤون الخارجية.

وفي أفريل سنة 1953م استؤنفت حملة المطالبة بالمزيد من التقدم الدستوري مع التأكيد على ضرورة إستبعاد أعضاء المجلس التنفيذي الذين إحتلوا هذا المنصب بحكم وظائفهم، وفي يوليو من نفس العام إستهل نكروما حركة تطالب بإقامة حكومة ذاتية تتحمل المسؤولية الكاملة وتقوم على أساس الإنتخابات وعلى إعطاء الحق الإنتخابي لجميع الشباب كما طالب أيضا بوجوب إصدار الحكومة البريطانية إعلانا يمنح الإستقلال بمجرد تنفيذ الدستور الجديد، وقد برهن حزب مؤتمر الشعب على أنه حزب سياسي منظم تنظيما قوميا وقادرا على

حصول تأييد إنتخابي على نطاق واسع، كما أظهرت حكومة نكروما مقدرتها على حكم الدولة.

- **دستور 1954م وظهور المعارضة ضد نكروما:**

في سنة 1954 م إنبثق مشروع دستور جديد أكثر ديمقراطية من سابقه عن البعثة التي ترأسها المستر "جاستي قان لاري " قبلته الحكومة البريطانية دون إدخال أية تعديلات عليه تقريبا، وأصبح من المقرر زيادة مقاعد الجمعية العمومية إلى 104 مقعد وتنحية الوزراء الذين يشتركون في المجلس التنفيذي بحكم مناصبهم وإستبدالهم بأعضاء منتخبين، وتحويل المجلس التنفيذي إلى مجلس الوزراء حيث يقوم رئيس الوزراء بإجتيار أعضاءه، وبالرغم من أن الحاكم إحتفظ بسيطرته على كل من الشرطة والجيش إلا أن سلطاته الباقية التي كان يحتفظ بها لم يكن ليمارسها إلا عند إعلان حالة الطوارئ وعلى هذا فتح الدستور الباب أمام تطبيق الحكم الذاتي الداخلي الكامل، ولكي يسري مفعول هذا الدستور الجديد كان من الضروري إجراء إنتخابات عامة أخري، وأصبح من الواضح حينذاك أن القوى التقليدية كانت تواجه العقبة الأخيرة. [31]

وهنا تظهر المعارضة قبل إجراء إنتخابات جديدة بحجة ماسمته "الدكتاتور الاسود" (نكروما)[32] وكان حزب "دانكة" المسمى "بمؤتمر ساحل الذهب المتحد" قد تركته إنتخابات1951م بدون أية قاعدة تمكنه من إستعادة مكانته السابقة ولهذا إتحدى مع الحزب القومي الديمقراطي وعدد من المنسقين عن حزب مؤتمر الشعب ليكون مؤتمر غانا إلا أن هذا الحزب الجديد كان عاجزا عن منافسة حزب مؤتمر الشعب وذلك لتأييد الجماهير للحزب الأخير، وإضطر إلى قصر نفسه على جماعات

المفكرين والمهنيين والتقلديين المتحديين بزعامة الدكتور" كوفي بوسيا" عالم الإجتماع الجامعي.

وفي المنطقة الشمالية أدت ضآلة المواصلات، وسيادة الدين الإسلامي والأثار المترتبة على حكم البريطانيين الغير المباشر، أدت إلى عزل جزء كبير من المجتمع عن تأثيرات القوى السياسية الجديدة الموجودة في الجنوب، وعلى هذا إحتفظ الحكم التقليدي بقبضة أكثر قوة على الشعب هناك. ولما واجه زعماء الشمال مسألة توقع إجراء إنتخابات في المستقبل من شأنها أن تعطي لزعماء حزب مؤتمر الشعب فرصة السيطرة على الدولة المستقلة مع ما يترتب عليها من فقدانهم للتأييد البريطاني، قاموا بتأليف حزب خاص بهم أطلقوا عليه " **حزب شعب الشمال**" وبدأ هذا الحزب في تعبئة ولاء سكان القرى الأميين لزعمائهم وكبار السن.

ونظم مسلمو كل من أكرا وكوماسي أيضا حزبهم الخاص بهم وأسمياه "**الحزب الإسلامي المتحد**" الذي يهدف إلى حماية مجتمعاتهم ضد أخطار الإتجاهات السياسية الدنيويةالجديدة.

وقد واجه مؤتمر الشعب صعوبة في تنظيم أعضائه تفوق تلك الصعوبات التي واجهها من جراء الأحزاب المعارضة، إلا أنه فاز في الإنتخابات ب 72 مقعد من بين 104 مقعد، وتمكن "حزب شعب الشمال" في ذالك الوقت من أن يجمع سلطات الزعماء التقليديين بين يديه وبهذا كسب إثني عشر(12) مقعدا في حين أن حزب مؤتمر غانا قد فشل فشلا ذريعا في إستمالته لدائرة الأشانتي الإنتخابية، ولم تحصل إلا على مقعدا واحدا فقط، أما الحزب الإسلامي المتحد فقد حصل على دائرة إنتخابية

بينما حصلت حركة توحيد قبيلة الإيوي المسماة " بمؤتمر توجلاس" على دائرتين إنتخابيتين، وقد برهن حزب نكروما للمرة الثانية أنه الحزب الجماهيري.

- **استمرار المعارضة وإنتخابات 1956م:**

ولما فشلت عناصر المعارضة في إيقاف حزب مؤتمر الشعب في إنتخابات 1954م، أصبحت حينذاك في مواجهة أحد الأمرين إما أن تقبل أمر تحقيق الإستقلال تحت سيطرة حكومة نكروما، وإما أن تبحث لها عن وسائل أخري تمكنها من الدفاع عن مركزها، فسعت إلى توحيد الجماعات المختلفة المعارضة للحكومة وتوحيد المجتمع الذي كانت تسعي إلى بنائه، وكان العامل المشترك الوحيد الذي يربط بين التقليدين المثقفين، وأرباب الحرف والطبقة المتوسطة هو كراهيتهم لحزب مؤتمر الشعب، وبعد إنتهاء الإنتخابات مباشرة، أثار زعماء المعارضة مسألة إعتقدوا في أنها قد توفر العامل الموحد بينهم الذي كانوا يبحثون عنه.

ولم يكن قد مر على نشاط حزب مؤتمر الشعب وقت طويل بما فيه الكفاية يمكنه من تغيير التكوين الفكري لدي الكثير من الأشانتي وشعب الشمال وتمكن "**حزب حركة التحرير القومية** "من التلاعب بالإشاعات والتفرقة واعادة إحترام الزعماء، كما أنه أعاد إلى الوجود عداء الأشانتي القديم تجاه سكان الجنوب. وألقى هذا الحزب بنفسه في خضم المعركة الهجومية فظهر تصميمه على تعبئة الرأي العام الأشانتي وإشعار الحكومة البريطانية بأخطار منح الإستقلال تحت ظروف الدستور السائد وتمت تنحية زعماء الاشانتي الذين كانوا يؤيدون حزب مؤتمر الشعب. وقام نكروما بإصدار تعديلا دستوريا يسمح بتقديم

الزعماء والمتنحيين إلتماسات للحاكم العام، وتفاقمت الأزمة بشكل يهدد بالخطر، كما إزدادت أعمال العنف بين كل من الحكومة ومؤيدي "**حزب حركة التحرير القومي**" ودعت الحكومة " **السير فريدريك بورن**" المحامي البريطاني الدستوري البارز من أجل زيارة الدولة، وإستشارته في إعداد دستور يلائم إحتياجات الإستقلال إلى أقصى الحدود، في محاولة لتهدئة ثائرة الجو وتخفيف ما ينتاب الشعب من مخاوف من تدخل الحكومة في التقاليد المحلية. ولكن المعارضة قاطعت هذا المبعوث ورفضت قبول مقترحاته إلا أن الحكومة صممت على أن تضع معظم مقترحاته موضع التنفيذ، ذلك لأن السير فريدريك كان يشارك حزب مؤتمر الشعب في رأيه ومن وجوب المحافظة على طبيعة الدولة الإتحادية مع وجود حكومة مركزية قوية وأن يقوم إلى جانبها جمعيات إقليمية ذوات مجلسين تشريعيين، إذ أن كل جمعية من تلك الجمعيات كانت تشمل على مجلس للزعماء ومجلس منتخب، على أن تمول الحكومة المركزية تلك الجمعيات التي تقوم بمعالجة بعض المسائل المحلية والأخذ برأيها فيما يتعلق ببعض الصور التشريعية، وقد أحرز الإتجاه السياسي المتسم بطابع التجديد الذي إتخذه نكروما وحزب مؤتمر الشعب على الدعاة التقليديين المحافظين والنفوذ الإنفصالي الذي ناد به معارضوه.

إلا أن السكرتير الإستعماري صمم على وجوب إجراء إنتخابات جديدة قبل الإستقلال[33]، وفي يوليو 1956 م جرت هذه الإنتخابات و حصل حزب نكروما علىإثنين و سبعون (72) مقعدا من بين مئة وخمسة (105) مقعد، وشكل الوزارة من جديد وقد حصل على تأييد

الرأي العام الدولي والإنجليزي وأعلن أن مهمته الحصول على الإستقلال.[34]

- **إستقلال غانا وإنتخاب نكروما أول رئيس لها:**

وعد سكرتير الإستعماري بإنه إذا ما قامت غالبية معقولة في التشريع الجديد بحركة تطالب بالإستقلال فإنه سيعلن عن تاريخ يصبح فيه ساحل الذهب دولة ذات حكم ذاتي، وعلى هذا تقدمت تلك الحركة بطلبها ولكن أعضاء المعارضة قاطعوا المناقشة، محاولين اللعب بأخر ورقة في أيديهم من أجل حث الحكومة البريطانية على تأخير الإستقلال، إلا أن الأحداث قد وطأتهم بأقدامها فلقد تمت الموافقة على ذلك الطلب بأغلبية إثنين وسبعين (72) مقعد مقابل لا شيء، وحدد السكرتير الإستعماري السادس من مارس 1957م تاريخا لمولد غانا المستقلة، ولما كانت "توجولاند" الخاضعة للوصاية البريطانية، والتي كانت تدار مصالحها بإعتبارها جزءا من ساحل الذهب، قد أدلت بصوتها في صالح إستمرار إتحادها مع ساحل الذهب أثناء الإستفتاء العام الذي أجرته هيئة الأمم المتحدة وقد أصبحت دولة غانا الجديدة تشتمل أيضا على تلك المستعمرة[35] وأصبحت غانا عضوا كاملا في منظمة الكومنولث، ومنذ اللحظة بدأت حكومة نكروما عملها على إزالة أثار السيطرة الإستعمارية، فأعلنت النظام الجمهوري، وأعدت دستورا جديدا للبلاد، وبعدها جرت إنتخابات رئاسة الجمهورية في أوت 1957م، حصل فيها نكروما على 77% من الأصوات وأصبح أول رئيس للجمهورية غانا.[36]

الخاتمـــــــــــــــــــــــــــة

من خلال دراستنا للموضوع توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات المتمثلة في:

- كوامي نكروما من بين الشخصيات البارزة في تاريخ إفريقيا المعاصر، عن طريق نضاله ضد الاستعمار من جهة وضد التمييز العنصري من جهة أخرى، في إفريقيا وخارجها وسعى دائما لتحقيق العدالة عن طريق مشاركته في المحافل الدولية والمنظمات التي تنادي بحقوق الإنسان وحق تقرير المصير، كما ساهم في تنصير ومساندة الحركات التحررية في إفريقيا وحتى خارج إفريقيا.
- كما قاد بلده غانا نحو الإستقلال عن طريق حزب المؤتمر الشعبي الذي قام بتأسيسه بعدما واجه سياسة الإستعمار البريطاني في المنطقة لتكون غانا أول بلد تحصل على استقلاله في إفريقيا وبالرغم من الصعوبات التي واجهها والمتمثلة في السياسة البريطانية والمعارضة التي قادها أعدائه ضده، كما قام بتأسيس دولة غانا الحديثة والتي أرداها أن تكون دولة قوية بالمعايير الدولية.
- كما أنه سعى إلى تحقيق وحدة بلده أولا ثم إلى تحقيق الوحدة الإفريقية من أجل تحقيق تكتل سياسي وإقتصادي عن طريق منظمة الوحدة الإفريقية، وتجلى ذالك في العديد من مؤلفاته.

الهوامش

1. Jean Ziègler, **Sociologie de la nouvelle Afrique**, édition Gallimard,Paris, 1964, P, 83.

2. مجلة إفريقيا قارتنا، شخصية العدد، **كوامي نكروما**، العدد الثاني، 2013، ص،1

3. جوزيف، كي زربو، **تاريخ إفريقيا السوداء**، القسم الثاني، تر، يوسف شلب الشام، منشورات دار الثقافة، دمشق، 1994، ص 870، 871.
4. مجلة إفريقيا قارتنا، مرجع سابق،ص، 5.
5. جوزيف، كي زربو، المرجع السابق، ص،872.
6. مجلة إفريقيا قارتنا، المرجع السابق، ص، 05.
7. طاهر، جاسم، **إفريقيا ما وراء الصحراء من الإستعمار حتي الإستقلال**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ص، 150.
8. طاهر، جاسم، مرجع سابق.
9. جعفر، عباس حمدي، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص، 97 .
10. محمد، علي القوزي، **في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، 2006 دار النهضة العربية، لبنان، د ت ن، ص،41.
11. جعفر، عباس حمدي، المرجع السابق.
12. شوقي، الجمل، عبد الله عبد الرزاق، **تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر**،المكتب المصري للتوزيع المطبوعات، 1998، ص،89، 92، 93.

13. جون، هاتسن. **تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية**، تر، عبد العليم السيد منسي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1962، ص، 53.
14. طاهر، جاسم، مرجع سابق، ص، 155.
15. طاهر، جاسم، مرجع سابق، ص، 150، 151.
16. جيمس دفي. روبرت أ. منزر، **إفريقيا تتكلم من الشرق إلى الغرب نافذة على الفكر العالمي الحر**، تر، عبد الرحمان صالح، د ط، الدار القومية للطباعة والنشر، د ت ن، ص، 45.
17. أحمد نجم الدين فليجة، **إفريقيا دراسة عامة وإقليمية**، مركز الإسكندرية للكتاب 2005، ص، 387.

18. جعفر عباس حمدي. مرجع سابق، ص، 126.

19. Hubert Deschampes, **L'Afrique noir précoloniale**, presse universitaires de France, paris, 1969, p, 64.

20. محمد على القوزي. مرجع سابق، ص، 45.
21. طاهر، جاسم. مرجع سابق، ص، 150.
22. Kwame, N'krumah. **l'Afrique doit s'unir**, traduit de l'englais par L. Jospin, payot, paris, 1964, p,51-55.

23. Roland, Oliver et Atnthony, Atmore, **L' Afrique dépuis 1800**, presses, Universitaires de France, p, 243.

24. طاهر، جاسم، المرجع سابق، ص، 164.

25. Cornevin, Robert, **L'Afrique noire de 1919 à nos jours**, presses Universitaires de France,1973.p,156.

26. طاهر جاسم. مرجع سابق، ص 165.

27. جعفر، عباس حمدي، مرجع سابق، ص، 129.

28. شوقي، الجمل، مرجع سابق ، ص، 182.

29. رولاند، أوليفير، جون، فيج، **تاريخ إفريقيا من الشرق إلى الغرب**، تر، عقيلة رضان، الدار القومية للطباعة والنشر، د ت ن ص، 140.

30. جعفر، عباس فهمي، مرجع سابق، ص، 130.

31. جون، هاتسن، مرجع سابق، ص،193،192.

32. جيمس، ديفي، مرجع سابق، ص 47.

33. جون، هاتسن، مرجع سابق، ص، 197، 199، 200.

34. Sammuel, G – Ikoukou, **Le Ghana de N'kroumah**, traduction et présentation, d'yves bénot, Maspero, paris, 1971, p, 15.

35. جون، هاتسن، مرجع سابق، ص، 200.

36. طاهر جاسم. مرجع سابق، ص، 168.